

المحاضرة رقم 1

المصادر الإفريقية

معيار الكتابة في صناعة "التاريخ":

ان قضية المصادر التي لها علاقة بالقارة الإفريقية على العموم وإفريقيا جنوب الصحراء بالأخص تعد معضله بالنسبة للمؤرخ الذي يحاول ان يستقرا اصولها وحضاراتها، بحكم وجود مسلمه فحوها انعدام الشواهد التاريخية بالنسبة لهذه الشعوب، خاصة عندما نقيسها بمعيار الشعوب التي دونت تاريخها وتركت لنا سجلات اعتمد عليها المؤرخين منذ الكتابات الكلاسيكية فكانت هذه السجلات مقياسا لتطورها و هو العكس الذي حدث لتاريخ إفريقيا فانعدام هذه السجلات جعلها ينظر اليها كأنها شعوب متخلفة لم تدخل في مسار سياق الحضارات التي عرفتها باقي القارات.

رغم ذلك فان الكشوفات الجغرافية التي بدأت منذ نهاية القرن 16 وبداية القرن 17 التي عرفتها عدة مناطق العالم سواء في اسيا وإفريقيا جعلت أوروبا تكتشف وجهها اخر للإنسانية عندما تعرفت على حضارات عتيقه وقديمة واولها الحضارة المصرية التي افصححت للعالم تاريخا مغايرا بعيدا عن المفهوم الأيديولوجي لعلم التاريخ سواء فلسفيا وفكريا ودينيا خاصة لما اكتشف شامبوليون رمزيه الكتابات الهيروغليفية المصرية التي اظهرت ماض لأمم قد اندثرت منذ ازل بعيد لكنها صنعت التاريخ هي الأخرى.

لهذا اعتبرت مصر في تلك الظروف هي الوحيدة التي دخلت التاريخ عكس الشعوب الإفريقية وان باقي المناطق لم تشهد فيها اكتشاف يمثل هذا النوع من الكتابة الا في مناطق التي سماها مؤرخي العهد الكلاسيكي والحديث بالمناطق البربرية اي شمال إفريقيا فقد عرفت هي الاخرى نمطا من الكتابة في المناطق المحاذية للصحراء سميت بالتفيناغ رغم حداثة زمانها.

اهم المصادر المساعدة في كتابة تاريخ إفريقيا

من خلال مسلمه التي ذكرت بان إفريقيا ليس لها تاريخ لانعدام المصادر المكتوبة، نقول انه هناك جانب اخر من المصادر تسمح لنا معرفة ماضيها عندما نعتمد على التركة الأثرية التي تزخر بها هذه القارة والاعتماد عليها يتوقف حسب توفر ادوات المقاربة المتمثلة في العلوم الوضعية التي ابتكرها العالم الغربي منذ عهد الاستنارة كعلم الاثار وعلم الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع وفقه اللغة، كل هذه العلوم تعتبر علوم مساعده في كتابه تاريخ إفريقيا.

المحاضرة رقم 1

فعلم ما قبل التاريخ اصبح ضروريا في معرفه اصول و تطور الإنسانية في افريقيا بحكم انه اتضح منذ عدة سنوات ان اقدم السلالات ظهرت بأثيوبيا و تلتها اقدم حضارات فجر التاريخ، بشكل نجدها موزعة بانتظام دون اختلالات زمنية عبر ارجاء القاره و بتباينها وتنوع مظاهرها، فما زالت العديد من القبائل الإفريقية تمارس انماطا معيشية شبيهه بتلك التي أسسها الانسان الافريقي منذ الفترات السحيقة على غرار قبائل البشمان التي حافظت على طقوسها الدينية وعلى تنظيماتها الاجتماعية والاقتصادية وكذلك على فسيفساء لغاتها بحيث كانت هذه العناصر الثقافية بمثابة الإرث الذي اعتمدت عليه في تأسيس شخصيتها و مقوماتها و توقف أيضا على العنصر الشفوي من اجل إضفاء الاستمرارية لهذا التراث، ان كل هذه العوامل قد تساعد المؤرخ للقاره في الاعتماد عليها حتى يستنبط منها تلك العناصر التي تسمح له و من خلالها تشكيل صورته ولو قربه لتاريخ هذه الشعوب الافريقية. ومن بين النماذج التي يمكن ان نقدمها كدليل لهذا الطرح الدراسات الفنية التي ظهرت منذ بداية القرن التاسع عشر في مواقع افريقية على غرار محطات النقوش والرسومات الصخرية في كل من شمال افريقيا وجنوبها وغربها اذ نجد في كل من هذه المواقع ذلك التقارب في مضامين مواضيعها و في اشكالها الفنية خاصة عندما نقارن بين مشاهد مواقع الطاسيلي ناجر التي تعود الى مرحله ما قبل البقاريات فإننا نجد فيها بعض سيمات ثقافيه شبيهة الى حد كبير الى وشم و اقنعه الصيد لبعض شعوب القاره السمراء وعلى راسهم رعاه البول الذي انتشر كيانهم عبر صحاري الساحل والسودان وهم كذلك تركوا لنا اثارهم على شكل رسومات توجي الى نفس الانماط المعيشية التي عاشتها تلك الشعوب. لكن ماذا نعني بالمصادر التاريخية؟

من اعداء الؤستاذ حمدو و يوغرطة